

هل نحن حقًا بصدد اتفاق أميركي- إيراني؟



الخميس 11 يونيو 2026 02:00 م

كتب: مروان قبلان

مروان قبلان
كاتب وباحث سوري

أظهرت الضربات المتبادلة بين إيران وإسرائيل أخيرًا مدى هشاشة اتفاق وقف إطلاق النار في حرب إيران وبمقدار ما تتوافر مؤشرات على رغبة كل من إدارة ترامب وإيران في إبرام اتفاق ينهي الحرب، تتوافر مؤشرات أخرى إلى أنهما ليسا في عجلة من أمرهما.

منذ انطلاق مفاوضات إسلام آباد، في العاشر من إبريل الماضي، والرئيس ترامب يطلق يومياً تصريحات توحى بأن اتفاقاً بات في متناول اليد لكن تلك التصريحات لم تكن تعكس الواقع بمقدار ما كانت تكتيكاً تهدف إلى تهدئة أسواق النفط، كبح جماح التضخم، رفع أسواق الأسهم، وتقليص عوائد سندات الخزينة الأميركية أمام موجة بيع كبيرة في العراق وبيدو، حتى اللحظة، أن يؤدي الحصار إلى إخضاع إيران، مع عدم العودة إلى الحرب، خشية التورط أكثر بمستنفق أكبر من فيتنام أو العراق وبيدو، حتى اللحظة، أن استراتيجية ترامب تنجح في إبقاء أسعار النفط منخفضة نسبياً، إذ يبقى سعر برميل النفط في حدود 95 دولاراً للبرميل الواحد، رغم أن أسواق الطاقة العالمية تفقد أكثر من 13 مليون برميل يومياً نتيجة إغلاق مضيق هرمز والحصار على موانئ إيران ورغم أن سعر برميل النفط ارتفع بنحو 50% قياساً بفترة ما قبل الحرب، إلا أنه يبقى منخفضاً مقارنة بسعره عند اندلاع الحرب الروسية- الأوكرانية، والذي تجاوز حينها 140 دولاراً للبرميل، رغم أن الإنتاج العالمي لم يتأثر كثيراً الفكرة هنا أنه طالما ظلت أسعار برميل النفط أقل من مائة دولار لن يشعر ترامب بالباح التوصل إلى اتفاق مع إيران، وسيبقى يراهن على نتائج الحصار، وهو ما فعله مع فنزويلا، ويفعله حالياً مع كوبا وبيدو، فوق ذلك، عدم التوصل إلى اتفاق مع إيران أفضل، بالنسبة إليه، من التوصل إلى اتفاق يشبه اتفاق أوباما، دع جانبا مسألة أن يكون سقفه أوطأ.

من جهة أخرى، رغم أن إيران تئن تحت خسائر الحرب والحصار، ولها، قطعاً، مصلحة في إنهاكهما، إلا أن تياراً فيها يرى أن المكاسب ستكون أكبر فيما لو تمكنت من الصمود فترة أطول، بشرط عدم عودة الحرب في يؤكد هذا تجاوب إيران السريع مع جهود إنهاء جولة التصعيد أخيراً مع إسرائيل ولعل من نافل القول الإشارة إلى أن إيران لا تثق بإدارة ترامب، وترى أنها إذا تمكنت فقط من "جريرة" المفاوضات حتى الانتخابات النصفية في نوفمبر المقبل، والتي صار من شبه المؤكد أن يخسرها الجمهوريون (ما لم تقع مفاجآت كبرى)، فإن هذا سوف يصرف ترامب عنها، حيث سيبدأ الديمقراطيون، على الأرجح، في إجراءات لعزل الرئيس، ومحاسبة ادارته على شبهات فساد، وسوء إدارة، وتضارب مصالح، وغيرها لو حصل هذا، تمّني إيران النفس، فإنها ستظفر بجائزتين كبيرتين، يضغط عليها ترامب حالياً للتخلي عنهما، وهما: مضيق هرمز واليورانيوم المخضب بنسبة 60%

إذا تمكنت إيران من فرض نظام إدارة خاص بها على المضيق، وتحصيل رسوم على عبور السفن، فهذا يعني انتزاع مورد دخل سنوي قد يتجاوز حجمه إيراداتها من تصدير النفط (يجري الحديث عن رسم يصل إلى مليوني دولار عن كل ناقلة نفط أو غاز). وهذا يعني أيضاً أموالاً أكثر بكثير من الأموال المجدّدة في الخارج بفعل العقوبات الأميركية ولا حاجة للتفصيل في أن السيطرة على المضيق سوف تعطي إيران، أيضاً، نفوذاً سياسياً هائلاً، ليس فقط في المنطقة، بل في العالم أما اليورانيوم المخضب بنسبة 60% فقد صارت أهميته اليوم أكبر لإيران مما كانت عليه في أي وقت مضى وإذا كان النظام في إيران لم يفكر سابقاً بامتلاك سلاح نووي، فربما بات يرى الآن أن هذا السلاح خياره الوحيد للبقاء وإذا كانت إيران تستخدم "هرمز" والتهديد بضرب منشآت الطاقة في دول الخليج لردع الولايات المتحدة عن ضربها، فإنها لا تملك أي ردع تجاه إسرائيل، كما دلت موجة التصعيد أخيراً (وقد فصل الكاتب هذا في مقالة في "العربي الجديد" الأسبوع الماضي). هذا يفسّر لماذا ترفض إيران مطلب التخلي عن اليورانيوم المخضب، كما يفسّر ضغوط ترامب الشديدة عليها لفعل هذا إذا صدقت تقديراتنا هنا بشأن الاستراتيجيات التفاوضية لكل من ترامب وإيران، فهذا يعني أننا لسنا قريبين من اتفاق، اللهم إلا إذا طرأت مستجدات غيرت حسابات أحد الطرفين أو كليهما

